

الفصل الأول

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة
مفهوم الإملاء
مشكلات الكتابة
مناقشة هذه المشكلات

obeikandi.com

مفهوم الإملاء ومشكلات الكتابة

يتناول هذا الفصل عرضاً لمفهوم الإملاء وأهميته ، والخطأ الإملائي ، ومشكلات الكتابة العربية ، وبيان الرأي فيها . ويمكن عرض هذه الجوانب كما يلي :

أولاً - مفهوم الإملاء :

اللغة العربية منظومة كبرى لها أنظمة متعددة . فلها نظامها الأصواتي الموزع توزيعاً لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلي الذي لا يتعارض فيه موقع مع موقع ، ولها نظامها الصرفي الذي لا يتعارض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوي الذي لا يتعارض فيه قاعدة مع قاعدة ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ، ونظام للنبر ، ونظام للتنظيم ، فهي منظومة كبرى يؤدي كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى . (١)

والإملاء نظام لغوي معين ، موضوعه الكلمات التي يجب فصلها ، والتي يجب وصلها ، والحروف التي تزداد والحروف التي تحذف ، والهمزة بأنواعها المختلفة ، سواء أكانت مفردة ، أم على أحد حروف اللين الثلاثة ، والألف اللينة ، وهاء التأنيث وتاؤه ، وعلامات الترقيم ، ومصطلحات المواد الدراسية ، والتنوين بأنواعه ، والمدد بأنواعه ، وقلب الحركات الثلاث ، وإبدال الحروف ، واللام الشمسية والقمرية (٢)

(١) تمام حسان . مناهج البحث في اللغة - القاهرة . الأنجلو المصرية ، ١٩٥٥ - ص ٥٨ .

وظيفة الإملاء أنه يعطى صوراً بصرية للكلمات تقوم مقام الصور السمعية عند تعذر الإسماع .

والإملاء فرع مهم من فروع اللغة العربية ، وهو من الأسس المهمة في التعبير الكتابي . وإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة من الناحية الإعرابية والاشتقاقية فإن الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية . (٣)

والإملاء بعد مهم من أبعاد التدريب على الكتابة في إطار العمل المدرسي . فهو يدرّب التلميذ على كتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة ولا تعذرت ترجمتها إلى معانيها . وهو بهذا الاعتبار يتطلب نوعاً من المهارة في الإصغاء إلى المضمون ، ومخارج الحروف ، ومعرفة المسار اللغوي الذي اختاره أسلافه واتفق عليه بنو جلدته . وعليه أن يكون مقلداً لنظامهم عارفاً بعلومهم . والإملاء بعد فهمه وإتقانه وسيلة ممتازة لسلامة التعبير والإفهام ، ويشير الإملاء القدرة العامة لدى التلميذ لأن الإملاء الصحيح لأي نص يؤدي إلى فهمه تماماً ؛ ولأن كثرة الأخطاء تشارك في غموض المعنى . ولكي نكتب بلا أخطاء ينبغي تحريك مجموعة متعددة ومركبة من المعارف ، والحكم على المواقف ، واكتشاف القاعدة التي يجب تطبيقها ، وإظهار كفاءة في التطبيق السليم . وفوق ذلك فإنه باكتساب مهارة الكتابة الإملائية يتيسر تكوين الإنشاء والحصول على الأفكار والشراء في المفردات (٤) ، ويعود الإملاء التلميذ صفات تربوية نافعة فيعلمه التحمّن ودقة الملاحظة ، ويربّي عنده قوة الحكم ، والإذعان للحق ، كما يعوده على الصبر والنظام والنظافة ، وسرعة النقد ، والسيطرة على حركات اليد والتحكم في الكتابة ، والسرعة في الفهم ، والتطبيق السريع اليقظ للقواعد المختلفة المفروضة ، كما يعتبر تمريناً مهماً في دراسة أشكال الكتابة للغات أخرى . ومن الخطأ أن يؤخذ الإملاء كمقياس دقيق للتفوق والإجادة لجميع مهارات اللغة العربية لأنه منظومة صغرى في منظومة كبرى .

(٢) حسن شحاته . الأخطاء الشائعة في الإملاء في الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية : تشخيصها

وعلاجها . القاهرة : رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٨ .

(٣) عبد العليم إبراهيم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) ص ١٩٣ .

(٤) Macaire, F., and Raymond, P., Notre Peau Mtrier Les Classiques Africains. 1964.

وكثيرا ما يكون الخطأ الكتابي في الإملاء سبباً في تحريف المعنى وعدم وضوح الفكرة . ومن ثم تعتبر الكتابة السليمة إملائية عملية مهمة في التعليم على اعتبار أنها عنصر أساسي من عناصر الثقافة ، وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار والتعبير عنها ، والوقوف على أفكار الغير والإلمام بها .

والخطأ الإملائي يحول دون فهم المادة المكتوبة فهماً صائباً ، وغير خاف ما يلحق المتعلم الضعيف في الإملاء من ضرر في حياته العملية . فقد لايسهل عليه أن يجد وظيفة في شركة أو معمل أو متجر أو مصلحة من المصالح التي يحتاج فيها العمل إلى الكتابة حتى ولو كانت الكتابة تستخدم فيها الآلات الحديثة . وقد لايسهل على المتعلم نتيجة ضعفه في الإملاء أن يتابع الدراسة في مرحلة التعليم التي تلى المرحلة الابتدائية . ذلك لأن تعليم الإملاء في المرحلة الابتدائية يجب ألا ينظر إليه كتعلم أية مادة دراسية أخرى ، فهو أداة لتعليم المواد الدراسية المتنوعة ، والتخلف فيه يتبعه غالباً تخلف في المواد الدراسية جميعها . ففي سنة ١٩٤٠ أوضح « بيك » الارتباط بين مهارات القراءة والإملاء (٥) . إذ أثبت وجود « معامل ارتباط » مرتفع يصل بين ٨٠ ، ٨٥ ، من درجات اختبار في القراءة واختبار في الإملاء . وهذا مادها بيك إلى القول إنه من النادر أن نجد تلاميذ ضعافاً في القراءة أقوياء في الإملاء أو العكس . ذلك لأن فروع اللغة كل واحد منها هو اللغة ، والتقسيم الحالي للغة إلى فروع تقسيم صناعي يراد به تيسير عملية التعليم وزيادة العناية بنظام لغوي معين في وقت معين .

وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية إلى اعتبارها ظاهرة تستحق التوقف عندها وتعرّف أبعادها ، توطئة لتحديد أسبابها واقتراح أوجه العلاج المناسب لها . فتلاميذ المرحلة الابتدائية غير قادرين على الكتابة السليمة إملائية . وقد امتدت الأخطاء الإملائية إلى طلاب الجامعات ، بل لدى دارسي اللغة العربية أنفسهم ، ووجدت بين الأدباء والمعلمين والصحفيين ، وعلى صفحات الصحف والمجلات حتى قال مصطفى أمين : « يظهر أننا نسينا أن كثيرين من قراء الصحف يتعلمون اللغة منها ، فكأننا بهذه

(٥) Peak, N. L. « Relation Spelling Ability And Reading Ability », Journal of Between Experimental Education, Vol. G | 1940. - P. 192

الأخطاء نعلمهم الجهل» (٦) ويقول أنيس منصور: «إننا يجب أن نعنى باللغة العربية . تلك التى لم يعرف أحد كيف ينطقها أو يكتبها .» (٧)

إن المناهج المدرسية فى كل دول العالم تخضع لعمليات تقوم مستمرة تستهدف تطويرها فى محاولة لسد الثغرات القائمة ، ولتسايرة التغيرات السريعة فى الركائز التى يستند إليها المنهج بمكوناته الأساسية . ويمكن القول إن المنهج الذى لا يتم تقويمه ثم تطويره ، سوف ينظر إليه بعد حين على أنه منهج متخلف . (٨)

ومنهج تعليم الإملاء لابد أن يراجع ويعاد النظر إليه بغية تقويمه وتعريف عناصر الضعف التى أفرزت تلاميذ غير قادرين على الكتابة السليمة إملائيا . كما أن هذا التقويم لابد أن نبدأ به كخطوة أولى وأساسية تعقبها اتجاهات التطوير والتحسين المناسبة . أى أن عملية تقويم المنهج ، القائمة على أسس علمية ، خطوة ضرورية يجب أن تسبق عملية التطوير ، وإلا أصبح التطوير عملية تقوم على الحدس ذات صبغة ارتجالية غير مأمونة العواقب ، وقد شهد العقدان الأخيران اهتماما واسعا بتقويم المنهج ، وانبثق هذا النوع من الدراسة كمجال مستقل فى ميدان العلوم التربوية ، وتمثلت زيادة الاهتمام به فى المؤتمرات والاجتماعات التى عقدت لهذا الغرض ، وفى قيام جامعات كبرى بإدخال مساقات خاصة بتقويم المناهج فى برامجها التعليمية . (٩)

يتركز تدريب التلاميذ على الكتابة فى إطار العمل المدرسى ، فى العناية بأمر ثلاثة : قدرة التلاميذ على الكتابة الصحيحة إملائيا ، وإجادة الخط ، وقدرتهم على التعبير عما لديهم من أفكار فى وضوح ودقة . أى لابد أن يكون التلميذ قادرا على رسم الحروف رسما صحيحا ، وإلا اضطربت الرموز ، واستحالت قراءتها ، وأن يكون قادرا على كتابة الكلمات بالطريقة التى اتفق عليها أهل اللغة ، وإلا تعذرت ترجمتها إلى مدلولاتها ، وأن

(٦) مصطفى أمين : « فكرة » ، جريدة الأخبار عدد ٧٥٣٧ بتاريخ ١٣/٨/١٩٧٦ .

(٧) أنيس منصور : « مواقف » ، جريدة الأهرام عدد ٣٢٨٠٥ بتاريخ ٤/١٠/١٩٧٦ .

(٨) أودرى وهوارد نيكولز . تطوير المنهج ، مرشد عملى ترجمة سعيد جبل سليمان . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ . ص ١٥٢ .

(٩) Lewy, A. Hand Book of Curriculum Evaluation - Paris: UNESCO, Longman, INC 1977. - P. H.

يكون قادرا على اختيار الكلمات ووضعها في نظام خاص ، والا استحالة فهم المعاني والأفكار التي تشتمل عليها . (١٠)

ثانيا : مشكلات الكتابة العربية :

تناول الباحثون نظام الكتابة العربية منذ أقدم العصور ، فمنهم من رضى عنها ، ومنهم من رأى فيها اعوجاجاً يقومه بعض الإصلاح ، ومنهم من ضاق بها جملة وتفصيلاً . ومشكلات الكتابة العربية كثيرة ومتعددة : هى الشكل ، وقواعد الإملاء ، واختلاف صور الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ، واستخدام الصوائت القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادى ، وفيها يلى بيان ذلك تفصيلاً :

١- الشكل :

المقصود بالشكل هو وضع الحركات القصار على الحروف ، الضمة ، والفتحة ، والكسرة . وهو يكوّن المصدر الأول من مصادر الصعوبة ، فإذا وجد الطفل أمامه لفظ « علم » مثلا حار فيها إذا كانت : عِلِمٌ أو عَلِمٌ أو عَلِمٌ ، أو عَلِمٌ ، أو عَلِمٌ . وإذا وجد لفظا مثل « أن » تحير هل يقرؤه : أن ، أو إن أو أن . ونشأ عن ذلك « أننا لا نجد حتى من بين من تفوقوا في اللغة العربية من لا يخطيء في ضبط الكلمات ، لأن طريق الضبط يحتاج إلى بحوث ومجهودات قل من يستطيع التفرغ لها ، أو الوصول إليها » . (١١)

٢- قواعد الإملاء :

كشرت الدراسات التي تناولت قواعد الإملاء على أنها تشتمل على صعوبات تعوق الكتابة عند الناشئين (١٢) . ويمكن تلخيص هذه الصعوبات فيما يلى :

(١٠) محمد صلاح الدين مجاور . تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ .- ص ١٢٠ .

(١١) بهى الدين بركات . « رسم الكلمات العربية : الصعوبة التي يلاقها الناشء في ضبط النطق » .- مجلة التربية الحديثة ، ٣٤ (فبراير ١٩٣٨) .

(١٢) مجمع اللغة العربية . الدورة الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة والسادسة عشرة ، والثامنة والعشرون .- القاهرة من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٥٦ - صحيفة نادى دار العلوم ، العدد ٢ السنة الأولى سنة ١٩٠٩ ص ٧ - عبد العليم إبراهيم « توحيد الرسم الإملائى على مستوى العالم العربى ، تطوير تعليم اللغة العربية ، مؤتمر اتحاد المعلمين العرب بالخرطوم ، دار الطباعة الحديثة بالقاهرة فبراير ١٩٧٦ ، ص ١٠٥ .

(أ) الفرق بين رسم الحرف وصوته :

المفروض في نظام الكتابة السهلة أن رسم الحروف يكون مطابقاً لأصواتها بحيث أن كل ما ينطق يكتب ، وما لا ينطق به لا يكتب . ولكننا نجد أن الكتابة العربية لا تتبع ذلك المفروض في بعض كلماتها . فقد زيدت أحرف لا ينطق بها في كلمتي « أولئك – اهدوا » . وحذفت أحرف ينطق بها كما في « ذلك – لكن – طه » . وخولف رسم الألف اللينة التي تكتب « ياء » و « ألفاً » تارة أخرى . ولا شك أن المطابقة بين الكتابة والنطق سوف تيسر الكتابة وتوفر كثيراً من الجهد والوقت .

(ب) ارتباط قواعد الإملاء بالنحو والصرف :

ربط كثير من قواعد الإملاء بقواعد النحو والصرف يشكل عقبة من العقبات التي تعوق الكتابة . فعلى التلميذ أن يعرف – قبل أن يكتب – أصل الاشتقاق ، والموقع الإعرابي للكلمة ونوع الحرف الذي يكتبه ، وهذا فيه مافيه من الحرج والإرهاق . أضف إلى ذلك أن هناك كثيراً من الناس لا يدرسون قواعد النحو والصرف وعليهم أن يكتبوا . وتتجلى هذه الصعوبة إذا نظرنا إلى الألف اللينة ، فإذا كانت ثالثة وأصلها الواو رسمت ألفاً كما في سها ، دها ، وإذا كانت ثالثة وأصلها الياء رسمت ياء كما في رمى ، هدى . وإذا كانت زائدة عن ثلاثة أحرف رسمت ياء كما في انتهى ، مصطفى إلا إذا سبقت بالياء فترسم ألفاً كما في دنيا ، يمينا ، ويستثنى من ذلك الاسم يحمي فيرسم على القاعدة وتتجلى هذه الصعوبة أيضاً إذا نظرنا إلى « ما » فهي توصل « بكل » إذا كانت زمانية ، وبرب وأن إذا كانت كافة ، وتفصل إذا كانت موصولة أو نكرة موصوفة .

(ج) تعقد قواعد الإملاء وكثرة الاستثناء فيها :

من المشكلات التي تسبب صعوبة في الإملاء تشعب قواعدنا وتعقدها وكثرة الاستثناءات فيها حتى أصبح الكبار لا يأمنون الخطأ فإلنا بالصغار ، فالهمزة المتوسطة مثلاً فهي إما متوسطة بالأصالة وإما متوسطة تأويلاً ، ثم هي بعد ذلك ساكنة أو متحركة ، والمتحركة متحركة بعد ساكن أو بعد متحرك ، والساكنة إما صحيح ، وإما معتل ، والمتحرك من همزة أو مما قبلها مضموم أو مفتوح أو مكسور . ولكل حالة من هذه الحالات قاعدة ، ولكل قاعدة – غالباً – استثناء .

(د) الاختلاف في قواعد الإملاء :

من أسباب الصعوبة أيضا كثرة اختلاف العلماء في قواعد الإملاء واضطرابهم فيها ؛ لذلك تعددت القواعد وصعب رسمها واختلفت الكتابة بين الأفراد وبين الشعوب العربية . فالهمزة المتوسطة في كلمة يقرؤون مثلا ترسم على ثلاثة أوجه : يقرأون ، يقرءون ، يقرؤون . وكلها رسم صائب .

لهذا كله شغل مجمع اللغة العربية بقضية التيسير ، واتجهت جلسات المجمع اتجاهاً ثلاثة . الاتجاه الأول يدعو إلى إبقاء القديم على قدمه ، وأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان . وهو رأى القدماء والتمسكين بالقديم . يقول حسن الغاياتي معللاً لهذا الرأي : « لقد ألفنا الرسم الحالى ، وكتبنا به مؤلفاتنا ، وطبعنا به كتبنا ، وأرى أن من الخير الإبقاء عليه دون تغيير أو تبديل (١٣) » و يقول زكى المهندس : « إن موضوع الهمزة لا يصح أن يناقش ، لأنها بوضعها الحالى مرشدة للقارئ في القراءة » . والاتجاه الثانى يرى أن تتطابق الكتابة والنطق ، فكل ما ينطق به يكتب وكل ما لا ينطق لا يكتب . ويرون أيضا أن من حسن الطالع أن علماء الإملاء لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها ، وأنهم استفادوا من هذا الخلاف في وضع القواعد المطابقة لما يريدون من التذليل والتيسير ، ويرى أصحاب هذا رأى أن الأخذ به يقضى على المشاكل القائمة في مسألة الهمزة وفي غيرها ، وأنه يدعو إلى التيسير الذى ينشده كل مصلح . أما الاتجاه الثالث فيدعو إلى اقتراح جزئى فيه إصلاح القديم وفيه التجديد ، فهم يرون أن تجمع الألفاظ المختلف فيها ، ويتفق على طريقة ميسرة في كتابتها ، على أن يصدر ذلك في صورة قرار علمى مجمعى . وهذا الاقتراح هو خلاصة آراء المدرسين الذين يباشرون عملهم ، ويعرفون مواقع الصعوبات .

٣- اختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة :

تعددت صور بعض الحروف في الكلمة ، فهناك حروف تبقى على صورة واحدة هي الدال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والطاء ، والظاء ، والواو . وهناك حروف لكل منها صورتان هي الباء ، والتاء ، والشاء ، والجم ، والحاء ، والحاء ، والسين ، والشين ،

(١٣) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة والعشرون ، مجموعة البحوث والمحاضرات . - القاهرة : مطبعة الكيلانى الصغير . ص ٢٢٩ - ٢٣٧ .

والصاد، والضاد، والفاء، والقاف، واللام، والنون، والياء، وهناك حروف لكل منها ثلاث صور هي الكاف والميم، وهناك حروف لكل منها أربع صور هي العين، والغين، والهاء. وغنى عن البيان « أن تغيير أشكال الحروف بتغيير مواضعها في الكلمة يستلزم إجهاد ذهن المتعلم خلال تعلم الكتابة ». (١٤)

يضاف إلى هذا أن تعدد صور الحروف في الكتابة العربية يربك المتعلم في بداية تعلمه، ويوقعه في اضطراب نفسى إذ أنه يجد للحرف صورتين أو أكثر. والتلميذ في تعلم الكتابة يربط جملة أشياء ببعضها: صورة المدرك والصوت الذى يدل عليه، والرمز المكتوب، فإذا جعلنا للحرف الواحد عدة صور زدنا هذه العملية تعقيدا، وصارت تقدم الطفل في تعلم الكتابة بطيئا إذا قارنا ذلك بتعلمه للغة الأجنبية. (١٥)

٤- الإعجام:

المقصود بالإعجام هو نقط الحروف. والملاحظ أن نصف عدد حروف الهجاء معجم، وأن عدد النقاط يختلف باختلاف الحروف المنقوطة، وأن وضع النقط يختلف باختلاف هذه الحروف أيضا. كل ذلك يشكل صعوبة أخرى تضاف إلى الصعوبات المتمثلة في الكتابة العربية. (١٦)

٥- وصل الحروف وفصلها:

تتكون الكلمات العربية من حروف يجب وصل بعضها ويجب فصل بعضها وبذلك تضيع معالم الحروف داخل الكلمة. أما نظام كتابة الحروف فهو نظام معقد، فبينما نجد النظام اللاتينى يقضى بوضع الحروف بعضها إلى جانب بعض في وضع أفقى، نجد أن النظام العربى يجمع بين نظامين في كتابة الحروف حيث يقضى بترتيب بعض حروف الكلمة ترتيباً رأسياً وبترتيب البعض الآخر ترتيباً أفقياً، فيترتب على ذلك أن التلميذ في

(١٤) ساطع الحصرى: « حول إصلاح رسم الكلمات العربية »، مجلة التربية الحديثة، ع٣ (فبراير ١٩٣٨)، ص. ١٣٠.

(١٥) أحمد عطية الله: « العوامل السيكولوجية في إصلاح الهجاء العربى ». مجلة التربية الحديثة، ع٣ (فبراير ١٩٣٨)، ص٣١٨.

(١٦) أحمد جمعه: « ضرورة التطور في سياسة التعليم الشعبى، بحثان جديدان للدراسة والتقد »، مجلة التربية الحديثة، ع٣ (فبراير ١٩٣٨)، ص٢٠.

الكتابة العربية محتاج إلى معرفة موضع كل حرف من الحرفين المجاورين له ، في حين أنه في الكتابة اللاتينية لا يفكر في شيء من هذا ، فهو يعرف قاعدة واحدة هي وضع الحروف بعضها إلى جانب بعض . والكتابة العربية بواسطة فصل الحروف ووصلها ونظام كتابتها المعروف معقدة ، صعبة التعلم والتذكر (١٧) .

٦ - استخدام الصوائت القصار:

عدم استخدام الحروف التي تمثل الصوائت القصار أوقع التلاميذ في صعوبة التمييز بين قصار الحركات وطولها وأدخلهم في باب اللبس فرسموا الصوائت القصار حروفا . والملاحظ أن استخدام حروف العلة للدلالة على الصوائت الممددة خطوة مهمة إلى الأمام في تاريخ تطور الكتابة العربية ، غير أن التطور الذي بدأ في هذا الاتجاه لم يستمر ليشمل الصوائت الخفيفة الضمة والفتحة والكسرة فإزالت ترسم حركات وقد برر علماء اللغة ذلك الوضع بعلّة التمييز بين الحروف والحركات وسببوا بذلك تحجر كتابة الحركات القصار على الأشكال التي نستعملها الآن . (١٨)

٧ - الإعراب:

الكلمة العربية يتغير آخرها بتغير التراكيب ، فالاسم المعرب يرفع وينصب ويجر ، والفعل المعرب يرفع وينصب ويجزم ويكون الإعراب تارة بالحركة ، وتارة بالحرف ، وتارة بالإثبات وتارة بالحذف ، بل قد يطرأ التغيير على الحروف الوسطى من الكلمات . والمهم هنا هو التغيير في صورة الكلمة التي تتأثر ببعض العوامل فتحذف بعض حروفها في حالات جزم المضارع الأجوف والناقص ، وفي تنوين المنقوص رفعا وجرا على سبيل المثال ، وهذه العوامل التي تؤثر على صورة الكلمة بحذف بعض حروفها تكون مواطن صعوبة أمام التلاميذ لعدم درايتهم بها وهي عوامل نحوية أو صرفية لم يتعرض لها التلميذ في فترات تعلم الهجاء .

٨ - اختلاف بعض كلمات المصحف عن الهجاء العادي:

من الملاحظ أن هجاء المصحف مختلف عن الهجاء العادي ، وذلك في عدة مواضع هي الحذف والزيادة ، ومد التاء وقبضها ، والفصل والوصل في بعض الكلمات . وهذا

(١٧) أحمد جمة : المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(١٨) ساطع المصري : المرجع السابق ص ١٣٢ .

الاختلاف بين نوعى الهجاء يشكل موطن صعوبة يواجهها التلميذ حين تقع عينه على بعض آيات القرآن الكريم فى أثناء دراسته .

هذه أهم الصعوبات التى يجدها الباحثون فى الكتابة العربية . الشكل ، والإعجام ، ووصل الحروف وفصلها ونظام كتابتها ، واستخدام الصوائت وقواعد الإملاء ، واختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه من الكلمة ، القصار ، والإعراب ، واختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادى . والواقع أنها تشكل عوائق فى سبيل تعلم النشء الكتابة .

هذه الصعوبات اقترح بعض الباحثين السابقين لها علاجا يتمثل فى نوعين من الوسائل ، أولها وسائل جذرية ترمى إلى نبذ الحروف العربية بأكملها ، واستخدام حروف جديدة مشتقة من اللاتينية . وثانيها وسائل إصلاحية ترمى إلى معالجة الصعوبات داخل نطاق الحروف العربية نفسها . ولكن مجمع اللغة العربية رفض هذه الاقتراحات بنوعها ، إذ تبين له أنها لا تحقق غرض التيسير .

وقبل أن نناقش مشكلات الكتابة العربية التى سبق عرضها ينبغى أن نحدد بعض الأسس التى تحقق الغرض من هذه المناقشة وهو الوصول إلى حقيقة الصعوبات السالفة ، ووضع الحلول المناسبة لها ، ويمكن إيجاز هذه الأسس فيما يلى :

١- التيسير مطلوب حيثما دعت إليه الحاجة إلا أن يكون فى التيسير إخلال بأصول الكتابة .

٢- الاعتماد على الموازنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى ، والاسترشاد بأراء علماء اللغة ، وبخصائص الكتابة العربية .

٣- الأخذ بقرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى شأن تيسير الإملاء .

٤- الالتفات إلى أسس التهجى السليم ، وإلى طرق تعليم الهجاء فى التغلب على صعوبات الكتابة .

ويمكن أن تنتقل الآن إلى مناقشة هذه المشكلات لنصل منها إلى رأى نرتضيه بشأنها .

١- تنحصر مشكلة الشكل فى تعذر ضبط الكلمات حين تكون مجردة من الشكل . ومن الواقع أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب الكلمات منفصلة عن سياقها فى الجملة ،

والقرينة هي التى تزيل الإبهام ، وتعين على تقرير وجه واحد من وجوه الشكل . وليست العربية بدعاً فى ذلك ، فاللغات الأجنبية ليست خلوا من صعوبات أخرى فى النطق « فقد لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة بين لغتين ولو كانت لها أجدية واحدة ، يظهر ذلك فى كتابة الأعلام فاسم FRANKLIN ينطق (فرنكلن) بالانجليزية ، وينطق (فرانكلا) بالفرنسية أما الحروف فيها ما يلتقط على خمسة أصوات كحرف T الذى ينطق تاء كما فى كلمة To ، وثناء فى كلمة THINK ، وذالاً كما فى كلمة THIS ، وشيناً كما فى كلمة MENTION ، وسيناً كما فى الكلمة نفسها بالفرنسية (١٩) . فإذا أضفنا إلى ذلك أن مجمع اللغة العربية قد قرر إدخال الشكل فى الكتب المدرسية لكل مرحلة تعليمية تبين لنا أن مشكلة الشكل صعوبة مبالغ فيها . (٢٠)

٢- أما عدم اطراد بعض قواعد الهجاء وخضوعها لقواعد تفصيلية تندعن أذهان الصغار فهذه صعوبة فى كتابات اللغات المختلفة . وقد أخذ مجمع اللغة العربية على عاتقه منذ إنشائه العمل على تبسيط قواعد الإملاء ، وبدأ هذا التبسيط بالهمزة على اختلاف موقعها من الكلمة ، « لأنها معضلة يلقى التلاميذ صغارهم وكبارهم منها عنناً كبيراً » (٢١) أما صعوبة اختلاف نطق بعض الكلمات عن كتابتها فتلك مشكلة حقيقية تواجه المعلم والمتعلم لافى العربية وحدها بل فى اللغات الأجنبية أيضاً . ومن أمثلة ذلك فى اللغة الانجليزية إهمال النطق بالحرف W فى WROTE . و WRONG و WHO و WROUGHT . وكذلك إهمال النطق بالحرفين g h فى Caught ، و bought ، و through . وكذلك تلامر فى الحروف التى يستبدل بها غيرها فى النطق كما فى cough و enough ، و rough و TRAVAILLE ، و LITERATURE . وفى اللغة الفرنسية TOUGH حيث لا ينطق بالحروف الثلاثة الأخيرة ، وكلمة compaign بحذف الحرف g ، وقلب حرف O إلى A فالكتابة لا تتطابق دائماً مع النطق ، لأنها اصطلاح عرفى عام لتسجيل النطق بطريقة جامدة ، لا تخضع للتغير والتطور ، إذ تبقى الصورة العرفية التى بدأت بها

(١٩) عباس محمود العقاد : أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب . - القاهرة : دار المعارف ، (بدون تاريخ) . - ص ٥١ .

(٢٠) مجمع اللغة العربية : مجموعة الفراءات العلمية . القاهرة . مطبعة المجمع . ص ١٩٣ .

(٢١) محمد عيد : فى اللغة ودراساتها . - القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٤ .

أولا واقفة عند نقطة البدء ، بينما يخضع النطق باللغة للتنوع والتغيير في الأصوات والصيغ والتراكيب والأسلوب بما لا يد لأحد على إيقافه ودفعه ، وذلك تبعا لصلته القوية بجوية الناطقين ، وعاداتهم النطقية التي تتغير من فرد لآخر ومن عصر لآخر ، بما لا تستطيع الكتابة أن تلاحقه . فالكتابة ترتبط بالعادة بينما يخضع النطق لعرف الاستعمال . والعادة في اللغة محافظة ، والاستعمال في اللغة متطور . والكتابة أداة لتسجيل اللغة في حين أن النطق نشاط حي لمن يستعملون اللغة (٢٢) وخلاصة القول أن الكتابة العربية شأنها شأن غيرها من نظم الكتابة الأخرى تشمل على عيوب ، وهذه العيوب ينبغي احتمالها والرضا بها تلافياً لما يترتب على التغيير من مشكلات تقتضى تغييراً في إعادة كتابة التراث العربي . وأن التجديد يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية إذ أن الاعتماد على التوقيف والتلقين ضروري في تعلم اللغات .

٣- أما القول : إن انفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير موقعها في الكلمة فيه صعوبة فقول مبالغ فيه . « فالحروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً . وليس من الصحيح القول بأن لكل حرف أكثر من صورة ، بل الصواب أن يقال إن لكل حرف صورة واحدة ، إذا استثنيت الكاف والهاء والياء . غير أنه إذا وصل الحرف بما قبله زيدت عليه حلية تزيينه (٢٣) . ولنا أن نوازن بين هذا الإيجاز في كتابة الحروف العربية وبين كتابة الحروف بالإنجليزية والفرنسية حيث تختلف كبار الحروف عن صغارها (٢٤) . وانفصال الحروف واتصالها وتغيير أشكالها بتغيير مواقعها في الكلمة صعوبة طارئة تزول محاذيرها بالتعليم .

٤- أما القول بأن الإعجام فيه عسر فيرد عليه بأن « الإعجام » ليس إلا زيادة نقطة أو نقطتين أو ثلاث أعلى أو أسفل الحرف . فإذا أضيف إلى حرف من الحروف صار من اليسير تمييزه كحرف جديد . (٢٥) وتلك طريقة أكثر اقتصاداً من خلق حرف يتطلب من الطفل تعلمه .

(٢٢) إبراهيم بيومي مذكور: المرجع السابق ، ص ج .

(٢٣) حامد عبد القادر: « الحروف والحركات العربية بين شقى الرحى » مجلة التربية الحديثة ، المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢٤) المقصود بالحروف الكبيرة ما يقابل CAPITAL

والحروف الصغيرة SMALL

(٢٥) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٥- أما قولهم: إن وصل بعض الحروف وفصلها داخل الكلمة يؤدي إلى ضياع معالم تلك الحروف فقول مردود. فن القواعد النفسية أن الإدراك الحسي للوحدات المتماسكة أسرع من ادراك الوحدات المنفردة. فحفظ خمسة أعداد منفردة أصعب من حفظها مضمومة. معنى ذلك أن تمييز الكلمة المتماسكة أسرع من تمييزها إذا تكونت من حروف مستقلة متجاورة؛ ولهذا السبب يسير رجال التربية الحديثة في تعليم الهجاء باستخدام الكلمات وتقسيمها إلى مقاطع وحروف. وخلاصة القول أن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز، والانسجام وجمال الشكل واليسر في مبناها، كما حققت الفصاحة في معناها.

٦- أما دعواهم بوجود كتابة الصوائت القصار حروفاً بغية أمن اللبس بين طوال الحركات وقصارها، فدعوى تتناقض مع خصائص العربية. « فاللغة العربية لغة إيجاز في صورتها الكتابية، ومن مظاهر هذا الإيجاز أنها لا تعنى بكتابة علامات الحركة على عكس الكتابة في اللغات الأجنبية ومؤدى هذا أن حروف أية كلمة عربية تحتزل بمقدار نصفها إذا روعى علامة الحركة لكل حرف. (٢٦) فنبطل بذلك الموازنة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية لأن لكل خصائصها التي تميزها عن غيرها ولا وجه حينئذ للقول بأن كلمة (كتب) تتكون من ستة أصوات فكتابتها تتطلب استعمال ستة حروف.

٧- بعض العوامل النحوية والصرفية تؤثر على صورة الكلمة المكتوبة، ويجعل التلميذ بدوره هذه العوامل في فترات تعلم الهجاء. وتلك مشكلة حقيقية. والرأى هو أن يؤجل المعلم تعريف تلاميذه للعوامل الصرفية والنحوية في فترة تعلم الإملاء، على أن تدرس لهم بالتدريج بعد إتقانهم مهارات الإملاء في نهاية المرحلة الإعدادية.

٨- أما اختلاف هجاء المصحف عن الهجاء العادي والصعوبة التي يجدها التلاميذ من جراء ذلك فقد كفانا مجمع اللغة العربية مؤنة البحث في رسم المصحف « حيث بين أنه في سنة ١٩٣٧ قدم إلى « لجنة الفتوى » بالجامع الأزهر اقتراحاً خاصاً بطبع المصحف على أساس الرسم الكتابي العادي، فأفتت اللجنة بأنها ترى لزوم الوقف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه. ووافق مؤتمر المجمع على أنه لا ضرورة للنظر في

(٢٦) محمد شوقي أمين: « العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة » مجلة مجمع اللغة العربية، العدد السادس والعشرون...

تغيير رسم المصحف القائم على أساس المصحف العثماني (٢٧) ومعنى ذلك أن كتابة آيات القرآن التي تقدم للتلاميذ ضمن المقررات الدراسية ينبغي أن نلتزم في كتابتها بالهجاء العثماني . على أن ينبه المعلمون أثناء درس الإملاء لمواضع الخلاف بين الهجاء العثماني والهجاء العادي .

وهكذا نرى أن مشكلات الكتابة العربية مشكلات مبالغ فيها . وأن العربية ليست بدعاً في ذلك لأن اللغات الأجنبية فيها مثل هذه الصعوبات ، وأن الموازنة بين نظام الكتابة العربية ونظم الكتابة في اللغات الأخرى لا وجه له لأن لكل لغة خصائصها التي تميزها عن غيرها ، ولأن الحروف العربية قد جمعت بين الإيجاز والانسجام وجمال الشكل واليسر في مبنائها ، وأن التجديد المنشود يجب أن ينصرف إلى طرق تعلم الكتابة العربية ، وأخيراً فإن مجمع اللغة العربية قد أوضح لنا حقيقة هذه المشكلات ، وزودنا بالرأى فيها .

(٢٧) مجمع اللغة العربية : الدورة السادسة عشرة الجلسة الثالثة عشرة للمؤتمر ، ٢٥ يناير ١٩٥٠ (آلة كاتبة) ص ٣١١ .